الباب السادس والثلاثون

في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها

قال الله تعالى : ﴿ **لَكِنِ الَّذينَ اتقوا رَبَّهم لَهُم غُرفٌ من فوقِهَا غُرفٌ مبنيةٌ** ﴾ [الزمر : ٢٠] فأخبر تعالى أنها غرف فوق غرف، وأنها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأن ليس هناك بناء ، بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعَلالي بعضها فوق بعض، حتى كأنها ننظر إليها عياناً ، ومبنيةٌ : صفة للغرف الأولى والثانية، أي لهم منازل مرتفعة ، وفوقها منازل أرفع منها، وقال تعالى : ﴿ **أولئكَ يُجزونَ الغُرفةَ بما صَبَرُوا** ﴾ [الفرقان : ٧٥] ، والغرفة جنس كالجنة، وتأمل كيف جعل جزاءهم ـ على هذه الأفعال المتضمنة للخضوع، والذلِّ والاستكانة لله ـ الغرفَ والتحيةَ والسلام، في مقابلةِ صبرهم على سوء خطابِ الجاهلين لهم ، فبُدِّلُوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم .

وقال تعالى : ﴿ **وما أموالُكم ولا أولادُكم بالتي تقرِّبكم عندَنا زُلْفى إلا من آمنَ وعملَ صالحاً فأولئكَ لهم جَزَاءُ الضِّعفِ بما عملوا وهم في الغُرفاتِ آمنونَ** ﴾ [سبأ : ٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ **يَغفرْ لكُم ذُنوبَكم ويدخلْكُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ، ومساكِنَ طيبةً في جناتِ عَدْنٍ** ﴾ [الصف : ١٢] ، وقال تعالى عن امرأة فرعون إنها قالت : ﴿ **رَبِّ ابْنِ لي عِندَكَ بيتاً في الجنَّةِ** ﴾ [التحريم : ١١] .

وروى الترمذي في « جامعه » من حديث عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ في الجنةِ لَغُرفاً يُرى ظهورُها من بطونها، وبطونُها من ظهورها » فقام أعرابيٌّ فقال : يا رسول الله ، لمن هي؟ قال: «لمن طيبَّ الكلامَ، وأطعمَ الطعام، وأدامَ الصيامَ، وصلَّى

باللّيل والناسُ نيامٌ»[1] قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق.

وقال الطبراني: حدثنا عبدان بن أحمد، حدثنا هشام بن عمار، [قالا] حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلاّم، [قال]: حدثني أبو سلام، حدثني أبو معانق الأشعري، حدثني أبو مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنةِ غُرفاً يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدَّها اللهُ لمن أطعم الطعامَ، وأدام الصيامَ، وصلّى بالليل والناسُ نيامٌ»[2].

وقال ابن وهب: حدثني حيي، عن أبي عبد الرحمن، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ في الجنةِ غُرفة يُرى ظاهرُها من باطنها، وبطنها من ظاهرها»: قال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسولَ الله؟ قال: «لمنْ أطابَ الكلامَ، وأطعم الطعامَ، وبات قائماً والناسُ نيامٌ»[3].

قال محمد بن عبد الواحد: وهذا عندي إسناد حسن، وذكر أبي مالك فيه ممّا يدل على صحته، لأن أبا مالك قد رواه، وإسناده أيضاً حسن، وقد تقدم حديث أبي سعيد المتفق على صحته: «إنَّ اهلَ الجنةِ ليتراءونَ أهلَ الغرفِ كما يتراءون الكوكَب الغابرَ من الأفق»[4].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوفةٍ، طولُها ستونَ ميلاً،

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٤) في البر والصلة: باب (٥٣) ما جاء في قول المعروف، وفيه: «أطاب»، «غرفاً» و(٢٥٢٧) في صفة الجنة باب (٣) ما جاء في صفة غرف الجنة وقال: وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الرحمن بن إسحاق.

(٢) أخرجه الطبراني (٣٤٦٧)، وأحمد ٣٤٣/٥ وفيه: «وألان الكلام»، وذكره «مجمع الزوائد» ٢٥٤/٢. وقال: ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه أحمد ١٧٣/٢، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٥٤/٢، ونسبه للطبراني في «الكبير» وقال: إسناده حسن.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٥٦) في بدء الخلق: باب صفة الجنة، ومسلم (٢٨٣١) في الجنة: باب (٣) ترائي أهل الجنة.

للمؤمن فيها أهلونَ يطوف عليهمُ المؤمنُ ، فلا يَرى بعضُهم بعضاً »[1] ، وقد تقدم قوله ﷺ في الحديث الصحيح : « من بنى لله مسجداً بنىٰ الله له بيتاً في الجنةِ »[2] ، وقوله في حديث أبي موسى : يقول عزّ وجلّ لمن حمده واسترجع عند موت ولده : « ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيتَ الحمدِ »[3] .

وفي « الصحيحين » من حديث عبدالله بن أبي أوفى ، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أن جبريلَ قال للنبي ﷺ : « هذه خديجةُ أقرئها السلامَ من ربِّها ، وأمرهُ أن يبشرَها ببيت في الجنة من قَصَب، لا صخَبَ فيه ولا نَصَب »[4] والقصب ها هنا : قصب اللؤلؤ المجوف .

وقد روى ابن أبي الدنيا من حديث يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عكرمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي ﷺ : قال « إنَّ في الجنةِ لقصراً من لؤلؤ ليس فيه صَدْعٌ ، ولا وهن، أعدَّه الله عزّ وجلّ لخليلهِ إبراهيمَ »[5].

وفي « الصحيحين » من حديث حميد، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « دخلتُ الجنةَ فإذا أنا بقصرٍ من ذهبٍ،فقلت: لمن هذا القصرُ ؟ قالوا : لشابٍ من قريشٍ ، فظننتُ أني أنا هو ، فقلت : ومن هو ؟ قالوا : لعمر ابن الخطاب»[6] وهو فيهما من حديث جابر، ولفظه: «فأتيت على قصرٍ مُرَبَّع مشرفٍ من ذهبٍ»[7] وقد تقدم .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٣) في بدء الخلق : باب (٨) ، ومسلم (٢٨٣٨) في الجنة : باب (٩) في صفة خيام الجنة .

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٣) في المساجد : باب (٤)،وفي الزهد والرقائق : باب (٣) ولفظه : « من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة » .

(٣) أخرجه أحمد ٤/٤١٥ ، والترمذي (١٠٢١) في الجنائز، باب (٣٦) فضل المصيبة إذا احتسب، وقال : حديث حسن غريب .

(٤) أخرجه البخاري ٧/١٠٥ ، ومسلم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة .
الصخب : الصياح ، النصب : التعب .

(٥) لم نجده.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٦٨٨) في المناقب : باب (١٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٧) أخرجه البخاري (٧٠٢٤) في التعبير: باب (٣١) ، ومسلم (٢٣٩٤) في فضائل الصحابة : باب

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا شجاع بن الأشرس قال : سمعت عبد العزيز ابن أبي سلمة الماجشون، عن حميد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : « دخلتُ الجنةَ فإذا فيها قصرٌ أبيضُ قال : قلتُ لجبريلَ : لمن هذا القصرُ ؟ قال : لرجل من قريش، فرجوتُ أن أكونَ أنا . فقلت : لأيِّ قريش ؟ قال : لعمر بن الخطاب »(١) وهذا إن كان محفوظاً فبياضُه : نورُه وإشراقه وضياؤه . والله أعلم .

وقال الحسن : قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها صوته .

وقال الأعمش : حدثنا مالك بن الحارث، عن مغيث بن سُميّ قال : إنَّ في الجنةِ قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضةٍ، وقصوراً من لؤلؤ، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجد . وقال الأعمش : عن مجاهد عن عبيد بن عمير، قال : إن أدنى أهل الجنة منزلةً مَن له دار مِن لؤلؤة واحدةٍ، منها غرفها وأبوابها .

وروى البيهقي من حديث حفص بن عمر، حدثنا عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء ابن أبي رباح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ في الجنةِ لغرفاً ، فإذا كان ساكنها فيها لم يَخفَ عليه ما خلفَها ، وإذا كان خلفَها لم يخفَ عليه ما فيها » قيل : لمن هي يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « لمن أطابَ الكلامَ، وواصل الصيامَ، وأطعمَ الطعامَ، وأفشى السَّلامَ، وصلّى والناسُ نيامٌ » قيل : وما طيبُ الكلامِ ؟ قال : « سبحانَ الله ، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله ، والله أكبرُ [ولا أكبر إلا الله] ، فإنها تأتي يومَ القيامةِ، ولها مقدماتٌ ومُجنباتٌ ومُعقباتٌ » قيل : وما وصالُ الصيام ؟ قال : «من صام شهرَ رمضانَ ، ثم أدرك شهر رمضان فصامه » قيل : وما إطعامُ الطعامِ ؟ قال : « من قات عياله وأطعمهم » قيل : فما إفشاءُ السلام ؟ قال : « مصافحةُ أخيك وتحيتُه » قيل : وما الصلاةُ والناسُ نيامٌ ؟ قال : « صلاة العشاءِ الآخرة » قال

(٢) وقطعة من حديث عند الترمذي (٣٦٨٩) في المناقب: باب (١٨) من حديث بريدة رضي الله عنه، وأحمد ٥/٣٥٤، ٣٦٠. تقدم ص٨ ١٥ ت (١).

(١) لم نجده بهذا اللفظ. وانظر التعليق السابق.

حفص بن عمر : إن هذا مجهول ، لم يروِهِ عنه غير علي بن حرب . والله أعلم[1] .

قلت : هذا يلقب بالكفرِ[2] ـ بفتح الكاف وسكون الفاء ـ وقد روى عنه محمد بن غالب تمتام، وعلي بن حرب، وهما ثقتان، ولكن ضعفة ابن عدي، وابن حبان، وحديثه هذا له شواهد. والله أعلم .

وفي « فوائد » ابن السماك : حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، قال : سمعت محمد بن واسع يذكر عن الحسن، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : « ألا أحدثُكم بغُرفِ الجنةِ ؟ » قال : قلنا : بلى يا رسولَ الله ـ بأبينا أنت وأمِّنا، قال : « إنَّ في الجنةِ غُرفاً من أصناف الجوهرِ كله ، يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرِها، فيها من النعيم واللذَّات ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ » قال : قلنا : يا رسول الله ، لمن هذه الغرفُ ؟ قال : «لمن أفشى السلامَ، وأطعم الطعامَ، وأدام الصيامَ، وصلَّى بالليلِ والناسُ نيامٌ » قال : قلنا : يا رسولَ الله ، ومن يطيقُ ذلك ؟ قال : « أمتي تطيقُ ذلكَ، وسأخبركم عن ذلكَ : من لقي أخاه، فسلم عليه، أو ردَّ عليه فقد أفشى السلامَ، ومن أطعم أهله وعيالَه من الطعام حتى يشبعَهم، فقد أطعم الطعامَ، ومن صام رمضانَ، ومن كل شهر ثلاثةَ أيامٍ ، فقد أدام[3] الصيامَ ، ومن صلى صلاةَ العشاءِ الآخرة في جماعة ، فقد صلَّى الليل والناس نيامٌ : اليهودُ والنصارى والمجوسُ »[4] وهذا الإسناد وإن كان لا يحتج به وحده ، فإذا انضم إليه ما تقدم استفاد قوة مع أنه قد روي بإسنادين آخرين .

---

(١) أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (٢٨٠) ، وابن عدي ٢/٧٩٥ ، والخطيب البغدادي في « التاريخ » ٤/١٧٨ ـ ١٧٩ وفيه زيادة : « ولله الحمد » وألفاظه متقاربة . وقال : هكذا رواه العبادانى عن على بن حرب وأخطأ فيه والصواب ما أخبرنا البرقاني .
المجنِّبات: ما على الميمنة والميسرة والمعقبات، من الوراء.

(٢) في الأصل : الكفْد ، والتصويب من « ميزان الاعتدال » ١/٥٦٣ (٣) في هامش الأصل : أدمن.

(٤) أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (٢٧٩) وقال : وهذا الإسناد غير قوي ، وأبو نعيم في « الحلية » ٢/٣٥٦ ، مطولاً ، والعراقي في تخريج « الإحياء » ٤/٥٣٧ .